[39] " قد نرى تقلب وجهك في السماء " قيل أي تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي، روي أن رسول ا صلى ا عليه وآله صلى مدة مقامه بمكة إلى بيت المقدس ثلاث عشر سنة، وبعد مهاجرته إلى المدينة سبعة أشهر، على ما رواه علي بن إبراهيم (1) وذكره جماعة، وقال الصدوق - رحمه ا - تسعة عشر شهرا كما سيأتي والمشهور بين العامة ست عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا، فقالت اليهود تعييرا إن محمدا تابع لنا يصلي إلى قبلتنا، فاغتم لذلك رسول ا وأنه كان قد استشعر أنه سيحول إلى الكعبة، أو كان وعد ذلك كما قيل، أو كان يحبه ويترقبه، لانها أقدم القبلتين، وقبلة أبيه إبراهيم، وأدعى للعرب إلى الاسلام، لانها مفخرهم ومزارهم ومطافهم، فاشتد شوقه إلى ذلك مخالفة على اليهود، وتمييزا منهم، وخرج في جوف الليل ينظر إلى آفاق السماء منتظرا في ذلك من ا أمرا. وروي أنه صلى ا عليه وآله قال لجبرئيل عليه السلام: وددت أن يحولني ا إلى الكعبة، فقال جبرئيل عليه السلام إنما أنا عبد مثلك، وأنت كريم على ربك فاسئل فانك عند ا بمكان، فعرج جبرئيل، وجعل رسول ا صلى ا عليه وآله يديم النظر إلى السماء رجاء أن ينزل جبرئيل بما يحب من أمر القبلة، فلما أصبح وحضر وقت الصلاة الظهر، وقد صلى منها ركعتين نزل جبرئيل فأخذ بعضديه وحوله إلى الكعبة وأنزل عليه " قد نرى " الآية فصلى الركعتين الاخيرتين إلى الكعبة (2).

_____ (1) تفسير القمى: 54. (2) قال الشعراني مد ظله ذيل كلامه السابق: اختلف في من صلى صلاة واحدة إلى القبلتين، ففى بعض الاخبار: كان هو النبي صلى ا عليه وآله في جماعة، وفي بعضها أنهم قوم آخرون بلغهم تغيير القبلة فانصرفوا في صلاتهم، وكذلك هذا الاختلاف في أحاديث أهل السنة أيضا وفيها أنهم حين تحولوا إلى الكعبة قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال، ومعنى هذا أن الرجال كانوا قبلة للنساء فصار بالعكس، لان بيت المقدس إلى شمال المدينة ومكة جهة الجنوب، ولا يدل على أن الرجال مشوا في صلاتهم. وقال بعضهم: دل الحديث على أن المشى الضروري لا يبطل الصلاة وفيه ايماء إلى أن تقدم النساء على الرجال ومحاذاتهم لمن في الصلاة مخل بالصلاة وعلى ما ذكرنا، فلا _____